جامعة عين شمس
كليــة البنـــات
الدراسات العليا
قسم اللغة العربية وآدابها

خطة بحث
لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية

العلاقات الدولية في تفاسير مدرسة المنار
دراسة تحليلية

رسالة مقدمة من الباحث
أحمد فاروق أحمد الهلباوي

إشـــــــــراف
الأستاذ الدكتور
الأستاذ الدكتور
محمد عبد السلام كامل **و** **محمد الشحات الجندي**
أستاذ الدراسات الإسلامية ورئيس قسم اللغة العربية الإسلامية بكلية البنات – جامعة عين شمس
أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق – جامعة حلوان

الـفـصل الأول

المبادئ الحاكمة لمنظومة العلاقات الدولية في الإسلام

ويشتمل على

١-أهمية الإعلان عن الالتزام العقدي

٢-التوحيد هو غاية الدعوة

٣-الاستعلاء بالإيمان وتغيير حال الاستضعاف إلى القوة

٤-وسطية الاختصاص العقدي عند المسلمين

٥-التعارف

٦-التعايش

٧-الحق في الحياة والأمان

٨-المساواة

٩- العدل

١٠- الوفاء بالعهود والمواثيق

١١- الرحمة والعفو

أهم ما توصلت إليه الدراسة

التمهيد

بين يدى العنوان وأهم تفاسير مدرسة المنار

وفيه مبحثان

المبحث الأول، وفيه:

أ – شرح مفردات عنوان البحث
ب_ المناهج المستخدمة في دراسة العلاقات الدولية

المبحث الثاني: مدرسة المنار وأهم نتاجها التفسيري

المبحث الأول

بين يدى العنوان والمناهج المستخدمة

فى دراسة العلاقات الدولية

وفيه

أ – شرح مفردات عنوان البحث

ب_ المناهج المستخدمة في دراسة العلاقات الدولية

المبحث الثاني
مدرسة المنار وأهم نتاجها التفسيري

أولاً: الشيخ محمد عبده وتفسير المنار
ثانياً: الشيخ رشيد رضا وتفسير المنار
ثالثاً: الشيخ محمد مصطفى المراغي ونتاجه التفسيري
رابعاً: الشيخ محمود شلتوت وتفسيره العشرة أجزاء الأول من القرآن الكريم.
خامسًا : الشيخ محمد فريد وجدي ونتاجه التفسيري.

الفصل الثاني
العلاقات الدولية في حالة الحرب في تفسير مدرسة المنار
المبحث الأول
مرحلة ما قبل الحرب

لا شك أن التنازع بين الأحياء في وسائل المال والجاه غريزة من غرائز الحياة، والاقتتال بين الجماعات والأقوام سنة من سنن الاجتماع "فإن كان التنازع بين الحق والباطل كان الفلج للحق، وإن كان بين العلم والجهل كان الظفر للعلم، وإن كان بين النظام والاختلال كان النصر للنظام، وإن كان بين الصلاح والفساد كان الغلب للصلاح؛ كما قال تعالى في الحق والباطل: چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ[١]، وقال تعالى في بيان نتيجة المثل الذي ضربه لهما: چ □ ى ى چ[٢]، وأما الاستكبار في الأرض فإن ضرره كبير وشره مستطير"[٣].

والحقيقة أن الشر المستطير قد وقع بعد ذلك، وليست واقعة إلقاء القنبلة النووية على مدينتي هيروشيما ونجازاكي[٤]. ببعيدة، وكذلك انفجار مفاعل تشيرنوبل ببعيد، فقد استغل البشر الحرب في الإبادة والتدمير، وجلب الأموال، وليس ما ظهر أخيرا من قيام رؤساء دول بتجارة السلاح ونشره في أنحاء العالم بخافٍ عنا، والقارئ المدقق للفقه الإسلامي يلاحظ أن الفقهاء لم يتركوا شاردة إلا وأولوها عناية درسا وبحثا، فنجدهم يتحدثون عن كيفية بدء الحرب، وكيفية العدل مع المحاربين، وكيفية الوفاء بالعهود والأسرى وأحكامهم والسفراء الذين هم في حالة حرب مع

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ١٨.
(٢) سورة الرعد، آية: ١٧.
(٣) الوحي المحمدي، ص:٢٧٠ بتصرف.
(٤) هيروشيما ونجازاكى : مدينتان يابانيتان أطلقت عليهما طائرة أمريكية قنبلتان ذريتان فى السادس من أغسطس ١٩٤٥م فقتلت أربعين ألفًا من البشر فى هيروشيما وثمانين ألفا فى نجازاكى بالإضافة إلى خلفته من دمار وأمراض للبشر الذين ظلوا على قيد الحياة . انظر كتاب " تأثير القنبلتين الذريتين على هيروشيما ونجازاكى" الناشر " مكتبة ومتحف هارى ترومان ١٩يونيو ١٩٤٦م.

المسلمين، ومن يجوز قتله ومن لا يجوز قتله في الحرب، ومن يقاتل من المسلمين ومن لا قتال عليه، وكيف تنقضي الحرب، وما شروط انقضائها.

والحرب ظاهرة إنسانية قديمة قدم الإنسان على ظهر هذه البسيطة، فمنذ وجد الإنسان وهو يصارع ويحارب.

ونشأت الحرب كعلاقة من العلاقات الاجتماعية الحتمية، فالاحتكاك بين البشر لابد أن يولد صداما من نوع ما؛ فقد جبل الإنسان على غريزة التملك التي تدعوه إلى التشبث بما يملكه؛ حيث إن هذه الغريزة هي التي تحفظ عليه البقاء في الحياة، وهي بالتالي التي تتولد عنها غريزة المقاتلة في أبسط صورها دفاعا عن حقه في الاستمرار والحياة.

وقد تتعقد نفسية الإنسان وتصبح حاجاته ومتطلباته مركبة، فلا يقاتل طلبا للقوت أو دفاعا عنه فقط، وإنما يقاتل طلبا للحرية ورفعا للظلم واستردادا للكرامة، وعن هذه القضية التي يلخصها العلامة ابن خلدون، فيقول: "اعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله، وأصلها إرادة انتقام بعض البشر من بعض، ويتعصب لكل منها أهل عصبيته، فإذا تذامروا لذلك وتوافقت الطائفتان، إحداهما تطلب الانتقام وأخرى تدافع، كانت الحرب وهو أمر طبيعي في البشر، إما غيرة ومنافسة وإما عدوانا وإما غضبا لله ودينه وسعيا في تمهيده"(١).

الحرب سنة كونية:

يتضح لنا مما سبق أن الحرب سنة كونية، وأن سيدنا محمدا ε سار على سنة من سبقه من الأنبياء، وأن الجهاد الذي فرضه الإسلام كان لتعزيز الحق والعدل، وهو – أي الجهاد – مما يمدح به الإسلام لا مما يشان به كما سنعرفه.

---

(١) تاريخ ابن خلدون، فصل في الحروب ومذاهب الأمم في ترتيبها: ٢٢٦/١.

شبهات حول حروب المسلمين:

إذا كانت شهادة علماء المسلمين في إظهارهم شرعية ما خاضه المسلمون من حروب، فلنا في شهادة بعض المستشرقين دلالة واضحة على أن حروب المسلمين كانت لإقرار العدل وإظهار الحق، يقول جوستاف لوبون ردا على مقولة انتشار الإسلام بحد السيف: "إن اتهام سيدنا محمد ε بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم؛ إذ ليس مما لا يجوز في الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليتقتل به الناس أو يستجيبوا له، فإذا آمن به من يقدرون على حرب خصومهم فقد آمنوا به طائعين، وتعرضوا للحرب من غيرهم قبل أن يقدروا عليها"(١).

ويستمر جوستاف لوبون في بيان أن الإسلام لم يفرض بالقوة بل إن تعاليمه وما فيها من سمو لإنسانية الإنسان كانت السبب في انتشاره، فيقول:" أثبت التاريخ أن الإسلام لم يفرض بالقوة، ولم ينشر الإسلام بالسيف، بل انتشر بالدعوة وحدها، اعتنقته الشعوب التي قهرت العرب مؤخرا، كالترك، والمغول، وبلغ القرآن من الانتشار في الهند التي لم يكن فيها غير عابر سبيل، ولم يكن القرآن أقل انتشارا في الصين التي لم يفتح العرب أي جزء منها"(٢).

والمتتبع الجيد لمنهج مدرسة المنار التي هي مناط دراستنا يجد مما ورد في تفسير المنار من أن "الأمر بقتال المعتدين كان لكف عدوانهم، وكذلك لدرء المفاسد وتوطيد المصالح مقترنا بالنهي عن قتال الأعداء والبغي والظلم والشاهد عليه(٣) قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى چ(٤)".

أ- الدعوة إلى الله أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم:

أساس العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين الدعوة إلى الله، فهي المقصد الأساسي الذي يربط علاقة الدولة الإسلامية بغيرها حتى تخرج الدعوة مستقيمة

---

(١) حضارة العرب، جوستاف لوبون، ص: ١٢٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
(٢) المصدر السابق، ص: ١٢٩.
(٣) تفسير المنار: ٣٩/١.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٠.

معتدلة، ويجب أن تتكامل عناصر الدعوة إلى الله حتى ينتفي عنها الزلل والاعوجاج وتتوافر لها البيئة المناسبة، وتضمن لها الفاعلية والإنجاز والعلو، فمن آمن بها دخل في سلم المسلمين وأمنهم وصار منهم، ويعبر الشيخ رشيد رضا في مقدمة تفسير "المنار" عن هدف الإسلام من القوة الحربية، وما ينبغي استخدامها من أجله، فيقول: "إن الإسلام دين سيادة وسلطان وجمع بين سعادتي الدنيا والآخرة، ومقتضى ذلك أنه روحي، واجتماعي، ومدني، وعسكري، وأن القوة الحربية فيه لأجل المحافظة على الشريعة العادلة، والهداية العامة وعزة الملة لا لأجل الإكراه على الدين بالقوة"(١).

والإسلام يرفض أي تمييز في التعامل مع غير المسلم، وفي ذلك يقول الإمام الشافعي: "لا فرق بين دار الحرب ودار الإسلام فيما أوجب الله على خلقه من الحدود، إن الحلال في دار الإسلام حلال في دار الكفر، والحرام في دار الإسلام حرام في دار الكفر"(٢).

والمتابع الجيد والقارئ الواعي لمفهوم الحرب عند المسلمين يعرف أن ظاهرة الحرب تخضع لمبادئ وليست مجرد واجهة، وأن القتال هو الأداة الأخيرة من أدوات التعامل مع العدو، وأن الحرب عند المسلمين ليس معناها الخروج على القيم والمثاليات من أجل تحقيق الانتصار على الطرف الآخر، بل إن عدم البغي وعدم الاعتداء والاعتدال في التعامل مع الآخرين هو هدف المسلم الأول، ويكفي أن نذكر دعاء الرسول ε في وقت الحرب كان يقول: "اللهم أنت ربنا وربهم، ونحن عبيدك وهم عبيدك، نواصينا ونواصيهم بيدك، فاهزمهم وانصرنا عليهم"(٣).

والنظرة المتأنية للحديث تخبرنا باعتراف المسلمين بإنسانية العدو وطلب النصر عليه بلا اعتداء ولا تمثل ولا تعذيب، فكل البشر تجمعهم صفة الإنسانية،

---

(١) مقدمة تفسير المنار، ص: ١١.

(٢) اختلاف الفقهاء، للشيخ على الخفيف، ص: ٦٤، مكتبة الجمهورية، القاهرة .

(٣) فتح الباري في شرحه لباب "لا تتمنوا لقاء العدو" عن رواية الإسماعيلي، وسعيد بن منصور، والسنن الكبرى للبيهقي، باب: كراهية تمني لقاء العدو: ٢٥٦/٩، رقم: ١٨٤٦٢، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: الجهاد: ٢٤٧/٥، رقم: ٩٥١٤، بلفظ: "اللهم أنت ربنا وربهم، ونحن عبادك وهم عبادك، ونواصينا ونواصيهم بيدك، وانصرنا عليهم".

وأن قتلهم ليس هو الغاية من قتالهم، وإنما الغاية هي ظهور الإسلام عليهم، ولو تحقق ذلك من دون قتال لكان أولى.

وحري بنا أن نذكر في ختام هذه المقدمة ما أورده بعض المعترضين عن قولهم إن القارئ للقرآن، يجده يحث المسلمين على الحرب، ويحضهم عليها، ودليلهم على ذلك قوله تعالى: چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ چ[١].

ولا نجد ردا أبلغ من قوله تعالى چ ى ى ې ې ۉ ۉ ۋ ۋ ۅ ۅ چ[٢]، وهي حكمة بالغة من القرآن، بل هي معجزة من معجزاته الخالدة، بل هي أقوى دليل على أن "الإسلام لم يشرع الحرب لذاتها، ولكن لأنها من عوامل الاجتماع التي لا بد منها، غير أنه لم ينف أن يحدث تطور عالمي يتفق فيه على إبطال الحرب، فصرح بهذا الحكم قبل حدوثه؛ ليكون حجة لأهله من ناحية، وليدل على أنه لا يريد الحرب لذاتها من ناحية أخرى، ولو كان يريدها لذاتها لما نوه لهذا الحكم"[٣].

---

(١) سورة الأنفال، آية: ٦٥.

(٢) سورة الأنفال، آية: ٦٠.

(٣)السيرة النبوية، محمد فريد وجدي، ص: ١٦٥، ١٦٦، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة: ١٩٦٩م.

وفي ختام هذه المقدمة يمكن القول إنه ينبغي على المسلم أن يتحلى بروح الجهاد والاستعداد التام لبذل الروح رخيصة مصداقاً لقوله تعالى چڱ ڱ ڳ ڳ ۀۀ ہ ہ ہ ہچ[١].

فإن شارك في الجهاد مباشرة فقد وقع أجره على الله؛ لقوله ε: "لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها"[٢]، وفي رواية: "غدوة في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت"[٣].

ومن الأهمية بمكان أن تشير إلى أن كلمة الحرب ومشتقاتها لم تذكر إلا في سنة آيات من القرآن، وهذا دليل على أن السلم والسلام من صميم الإسلام ومقاصده الشرعية، وهو الأصل في التعامل بين المسلمين وغيرهم من الناس.

ب ـــ إعداد القوة ورباط الخيل:

إن الإعداد والتجهيز للحروب أمر يتسع مداه لكل ما يدركه البشر من وسائل الحروب سواء كان إعداداً مادياً من عتاد وعدة أو معنوياً من إعداد نفس وهز لثقة العدو في نفسه.

وقد لخص الشيخ شلتوت في تفسيره هذا الإعداد بكل أنواعه في جملة، وهي: "إن الإعداد يشمل جميع ما توقف النصر عليه"

ونجده يقول: "القوة: كلمة تتسع لكل ما عرف ويعرف من آلات الحرب، ومن جميع ما يتوقف النصر عليه، والرباط: كلمة تتسع لكل ما عرف ويعرف – أيضاً – في تحصين الثغور ومداخل العدو، وتشير آية الأنفال، وهي: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ[٤] إلى فائدة الإعداد وهي أنها إرهاب العدو حتى يعلم قوة

(١) سورة العنكبوت، آية: ٦٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: بدء الوحي، باب: الغدوة والروحة في سبيل الله، وقاب قوس أحدكم من الجنة، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: الغدوة والروحة في سبيل الله: ١٦/٤، رقم: ٢٧٩٢، ط.٢، دار الريان للتراث: ١٩٨٧م.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضل الغدوة والروحة في سبيل الله: ١٤٩٩/٣، رقم: ١٨٨٠.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

المسلمين ولا تحدثه نفسه باستغلال ناحية من نواحي الضعف والتخاذل، وقد نوه الله في امتنانه على الناس بإنزاله الحديد ببأسه الشديد ومنفعته للناس، وفي ذلك توجيه للمسلمين نحو هذه المادة التي تعتبر بحق المادة الأولى والوحيدة في إعداد العدة وإبراز القوة.

أما رباط الخيل فيجدر بنا أن نسوق كلام الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى من سورة ص چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ ں ں چ[1] نسوقه هنا لنعلم أن الرباط كوسيلة من وسائل القوة والإعداد الحربي شأن قديم اتخذته أقدم الأمم حضارة"[2].

أما تفسير المنار فقد تناول آية الأنفال (٦٠، ٦١) في عدة نقاط:

١- تعريف الرباط ومعنى المرابطة.

٢- الغرض من الاستعداد الدائم للحرب.

٣- إعداد المستطاع باختلاف الزمان والمكان.

چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ چ تهيئة الشيء للمستقبل والرباط في أصل اللغة : الحبل الذي تربط به الدابة كالمربط، ورباط الخيل: حبسها واقتناؤها، ورابط الجيش : أقام في الثغر، والأصل أن يربط هؤلاء وهؤلاء خيولهم، ثم سمى الإقامة في الثغر مرابطة ورباط من الأساس اهـ.

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأن يجعلوا الاستعداد للحرب التي علموا ألا مندوحة عنها لدفع العدوان والشر، ولحفظ الأنفس ورعايته الحق والعدل والفضيلة بأمرين:

أحدهما: إعداد جميع أسباب القوة لها بقدر المستطاع.

ثانيهما: مرابطة فرسانهم في ثغور بلادهم وحدودها، وهي مداخل الأعداء ومواضع مهاجمتهم للبلاد، والمراد أن يكون للأمة جند دائم مستعد للدفاع عنها إذا

---

(١) سورة ص، الآية: ٣٠ - ٣٣.

(٢) تفسير الشيخ شلتوت، ص: ١٩٥.

فاجأها العدو على غرة؛ قاومه الفرسان لسرعة حركتهم وقدرتهم على الجمع بين القتال وإيصال أخباره من ثغور البلاد إلى عاصمتها؛ ولذلك عظم الشارع أمر الخيل، وأمر بإكرامها، وهذان الأمران هما اللذان تعول عليهما جميع الدول الحربية إلى هذا العهد التي ارتقت فيها الفنون العسكرية وعتاد الحرب إلى درجة لم يسبق لها نظير بل لم تكن تدركها العقول ولا تتخيلها الأفكار، ومن المعلوم بالبداهة أن إعداد المستطاع من القوة يختلف امتثال الأمر الرباني به باختلاف درجة الاستطاعة في كل زمان ومكان بحسبه، وقد روى مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر أنه سمع النبي ε وقد تلا هذه الآية على المنبر يقول: "ألا إن القوة الرمي"[١] قالها ثلاثاً، وهذا كما قال بعض المفسرين من قبيل حديث الحج عرفة بمعنى أن كلا منهما أعظم الأركان في بابه، وذلك أن رمي العدو عن بُعد بما يقتله أسلم من مصاولته على القرب بسيف أو رمح أو حربة، وإطلاق الرمي في الحديث يشمل كل ما يرمى به العدو من سهم أو قذيفة منجنيق أو بندقية أو مدفع أو غير ذلك، وإن لم يكن كل هذا معروفاً من عصره ε فإن اللفظ يشمله والمراد منه يقتضيه ولو كان قيده بالسهام المعروفة في ذلك العصر فكيف وهو لم يقيده ليدل على العموم لأمته في كل عصر، وليدل على أنه أمر موجه إلى الأمة في كل زمان ومكان كسائر خطابات التشريع، ومن قواعد الأصول "إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب "فالواجب على المسلمين في هذا العصر بنص القرآن صنع المدافع بأنواعها والبنادق والدبابات والطيارات والمناطيد[٢] وإنشاء السفن الحربية بأنواعها، ومنها الغواصات التي تغوص في البحر، ويجب عليهم تعلم الفنون والصناعات التي يتوقف عليها صنع هذه الأشياء وغيرها من قوى الحرب، وغيرها بدليل "مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، وقد ورد أن الصحابة استعملوا المنجنيق مع رسول الله ε في غزوة خيبر

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضل الرمي والحث عليه: ١٥٢٢/٣، رقم: ١٩١٧.

(٢) المناطيد مفردها: منطاد، وهو ضرب من الطائرات كبير الحجم، وهو جهاز من نسيج على هيئة الكمثرى يملأ بغاز الهيدروجين، ويطير في جو السماء حاملا في أسفله حلة كبيرة تستعمل في الركوب وغيره.

وغيرها، وكل الصناعات التي عليها مدار المعيشة من فروض الكفاية، كصناعات آلات القتال.

ويعلق الشيخ المراغي على ضرورة الإنفاق في سبيل الله وهو ضروري في الحرب، فيقول في قوله تعالى: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ، وفي هذا إيماء إلى أن إعداد المستطاع من القوة والمرابطة في سبيل الله يعطيكم عليه الجزاء الأوفى التام وأن إعداد المستطاع من القوة الحربية والمرابطة في سبيل الله لا يمكن تحقيقهما إلا بإنفاق الكثير من المال ومن ثم رغَّب سبحانه عباده المؤمنين في الإنفاق في سبيله ووعدهم بأن كل ما ينفقون فيها يوفى إليهم في الدنيا أو في الآخرة"(١).

وفيه – أيضا – يقول الأستاذ محمد فريد أبو حديد: "وأعدوا لهم ما تقدرون عليه من القوة ومن الخيل المربوطة تخيفون به عدو الله وعدوكم وآخرين غيرهم من الكفرة لا تعلمونهم الله يعلمهم، وما تبذلوا من شيء في سبيل الله يرد إليكم وأنتم لا تظلمون"(٢).

وفي ختام هذه المسألة أود الإشارة إلى قضية قديمة جديدة، وهي اتهام الإسلام بأنه يدعو إلى الإرهاب، ويشيرون زوراً وبهتاناً إلى آية الأنفال رقم (٦٠) التي كنا بصددها في الصفحات السابقة، وبداية الخطاب في الآية الكريمة موجه إلى المسلمين عامة، ويفاد منه أن الإعداد مطلوب من الدولة والأمة معاً بمستوى يحقق إخافة العدو ويجعل في نفوس أعداء الإسلام والمسلمين أشد الرهبة، فالإرهاب الوارد في الآية الكريمة هو بمعنى الرهبة من خلال إعداد القوة العسكرية التي تحقق للمسلمين الحضور المتميز عالميا وتدخل الخوف في نفوس أعداء الإسلام والمسلمين الذين يريدون الكيد والعدوان.

---

(١) تفسير المراغي: ٢٧/١٠.

(٢) المصحف المفسر، محمد فريد وجدي، ص: ٢٣٧، مطبعة الشعب: ١٣٧٧هـ.